الفَصْلُ الرَّابعُ

نَصَائحُ ووصَايا

١ ـ نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ المَلِكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٧٥

قَالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لعبدِ الملكِ ابنهِ:

«إنَّ الشبابَ عَوْنٌ على مساوئِ الأخلاقِ، فاذْكُرْ فَضْلَ اللهِ علينا وَاغتنمْ فراغَ[١] نَفْسِكَ، وإيَّاكَ والغَفْلَةَ عن أمرِ مَعَادِكَ[٢]، فإنَّ الله قد أحْسَنَ إلينا في اللَّطِيفِ[٣] والجليلِ[٤] من أمرِنا».

٢ ـ نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ الملكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

قالَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ لابْنِهِ عبد الملك:

«لا تَحْقِرَنَّ أحداً، فلعلَّ بعضَ مَنْ تَزْدَرِيهِ[٥] عَيْنُكَ أقربُ إلى اللهِ وسيلَةَ[٦] منك».

٣ ـ نَصِيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لابنهِ عبدِ المَلِكِ

أنساب الأشراف ٨: ١٨١

---

(١) اغْتَنِم فراغَ نَفْسِهِ: انْتَهِزْهُ واسْتَغْلِلْهُ، أو انتفع به وأفاد منه.

(٢) المَعَادُ: المصيرُ والمَرْجِعُ والآخرة.

(٣) اللَّطيف: الصغير.

(٤) الجليل: العظيم.

(٥) ازْدَرَاهُ: احْتَقَرهُ واسْتَصْغَرَهُ، أو انْتَقَصَهُ وعَابَه.

(٦) الوَسِيلَةُ: المَنْزِلَةُ والدَّرَجَة.

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لابْنِهِ عبدِ المَلكِ: «يا بُنَيَّ، التَمِس[١] الرِّفْعَةَ[٢] بالتَّوَاضُعِ[٣]، والشَّرَفَ[٤] بالتقوَى، وإيَّاكَ والخُيلاءَ[٥]، ولا تَحْقِرَنَّ أحداً، فإنَّك لا تَدْري لعلَّ بعضَ مَنْ تَزْدَرِيهِ[٦] عَيْنُكَ أكْرَمُ على اللهِ منك، ولا تَنْسَ نَصِيبَكَ من الله[٧]، ونَصِيبَ النَّاسِ منك[٨]».

٤ ـ نصيحةُ عُمَرَ بنِ عبدِ العزيز لمَسلَمةَ بنِ عبدِ المَلِك

أنساب الأشراف ٨: ١٧٧

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لمسلمةَ بنِ عبدِ المَلكِ، ورأى عليه حُلَّةً يَمنِيَّةً:

«يا أبا سعيدٍ، إنَّ أفْضَلَ الاقتصادِ[٩] ما كانَ بعدَ الجِدَةِ[١٠]، وأفْضَلَ اللِّينِ[١١] ما كانَ في الوِلاَيةِ، وأفضلَ العَفْوِ ما كان بَعْدَ القُدْرَةِ».

٥ ـ نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ لِمَيمُونِ بن مِهرَان الجَزَريّ

أنساب الأشراف ٨: ٢٠١

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ لِمَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ:

«لا تأتِيَنَّ سلطاناً وإنْ أمرتَهُ بمعروفٍ، ولا تَخلُوَنَّ بامرأةٍ وإنْ قرأتَ عليها القرآنَ، ولا تَصْحَبَنَّ عاقّاً[١٢]، فإنه لن يَصِلَكَ[١٣]، وقد عقَّ وَالِدَيْهِ»!

(١) التَمَس الشيء: طَلَبَهُ وبَحَثَ عنه.

(٢) الرِّفعة: عُلُوُّ المنزلة.

(٣) التواضع: الخُضوع والخُشوع، والتَّذَلُّل والتَطَامُن.

(٤) الشَّرَفُ: الوجَاهةُ والقَدْرُ وعلو المنزلة.

(٥) الخُيَلاءُ: الكِبْرُ والعُجْبُ.

(٦) ازْدَراه: احْتَقَرَهُ واستَصغَرَهُ وانْتَقَصَهُ وعابَهُ.

(٧) نَصِيبُهُ من الله: حَظُّه من الدار الآخرة، وما يَسْتَوْجِبُ من العملِ الصالح حتى يَنَالَهُ.

(٨) نَصِيبُ الناس منه: ما يجب عليه من الإحسان إليهم والرعاية لهم والرفق بهم.

(٩) الاقتصاد: التَّوَسُّط والاعتدال، يقال: قَصَدَ في معيشته واقْتَصَدَ، أي لم يُسْرِفْ في الإنْفَاقِ ولم يُقَتِّر.

(١٠) الجِدَةُ: اليَسارُ والسَّعَةُ والغِنى.

(١١) اللِّينُ: الرِّفْقُ واللُّطف والبِرُّ.

(١٢) العَاقُّ: الذي يُسيءُ إلى وَالِدَيْهِ ويُضَيِّع حَقَّهما، أو الذي يَقْطَعُهما ولا يَصِلُ رَحِمَه منهما.

(١٣) وَصَلَهُ: بَرَّه وأحْسَنَ إليه.

٦ ـ نصيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ لزيادِ بنِ أبي زِيادٍ

البيان والتبيين ٣: ١٠٩

وأنساب الأشراف ٨: ١٧٨

قالَ زيادُ بنُ أبي زيادٍ مَوْلَى عَيَّاش بنِ أبي رَبيعةَ المَخْزُوميُّ: دَخَلْتُ على عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ، فلمَّا رآني تَرَجَّلَ[١] عنْ مَجْلِسِهِ، فقال:

«إذا دَخَلَ عليك رَجُلٌ لا تَرى لك عليه فَضْلاً فلا تأخُذْ عليه شَرَف[٢] المَجْلِسِ».

٧ ـ نَصِيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ للنَّاسِ

أنساب الأشراف ٨: ١٤٤

قالَ عمرُ بنُ عبدِ العَزِيز:

«إنَّه لا عملَ لمن لا نيةَ له[٣]، ولا أَجْرَ لمن لا خشيَةَ له، وإنَّ أيمَنَ[٤] أحدِكم وأَشْأَمَهُ[٥] لسانُهُ، فمنْ حَفِظَ لسانَهُ أراحَ نَفْسَهُ، وسَلِمَ المسلمونَ منه، وإنَّ قوماً صَحِبوا سَلاطِينَهم بغير ما يَحِقُّ[٦] عليهمْ فَعاشُوا بِخلافِهِمْ[٧]، وأَكَلُوا بأَلْسِنَتِهم[٨]، وخَلَبُوا[٩] الأمةَ بالمكرِ[١٠] والخيانةِ والخديعةِ[١١]، ألاَ إنَّ كلَّ ذلك في النَّارِ، ألاَ فلا يَقْرَبْنَا مِنْ أولئك أحدٌ لا سيِّما خالدُ بنُ صَفْوَانَ[١٢]،

---

(١) تَرَجَّلَ عن مَجْلِسِهِ: نَزَلَ عنه.

(٢) شَرَفُ المجلسِ: صَدْرُه ومُقَدَّمُهُ.

(٣) النِّيَّةُ: القَصْدُ والاعْتقادُ، وعَمَلُ القَلْبِ.

(٤) أيْمَنُ الرَّجُلِ: أكْثَرُهُ بَشِيراً بالخَيْرِ والبَرَكةِ.

(٥) أشْأَمُ الرَّجُلِ: أكْثَرُهُ نَذِيراً بالشَرِّ والخَطَرِ.

(٦) يَحِقُّ عليهم: يجب.

(٧) غاشُوا بخلافِهم: أي بمخالفتهم ومُعارضتهم.

(٨) أكَلُوا بألْسِنَتهم: أي بانْتِحال النُّطْقِ بألْسِنَتِهم وادِّعاءِ حُجَجِهم وكَلامِهم.

(٩) خَلَبُوا الأُمَّةَ: خَدَعُوها وغَشُّوها.

(١٠) المَكْرُ: الخداعُ والاحْتيال.

(١١) الخديعة: أنْ يُظْهِرَ الرجلُ خلافَ ما يُخْفيه، ويريدَ بغيره المكروه ويَخْتِلَهُ.

(١٢) يريد خالد بن صفوان المِنْقَريَّ.

وخالدُ بنُ عَبدِ اللهِ[١]».

٨ ـ نَصِيحةُ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ لِرَجُلٍ في أدَبِ الكلام

أنساب الأشراف ٨: ٢٠٣

تكلَّمَ رجلٌ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، فَرفَعَ صَوْتَهُ، فقالَ عمرُ: «بِحَسْبِ[٢] الرجلِ أن يُسْمِعَ جَلِيسَهُ، لو أَدْرَكَ شيءٌ خيراً بشدَّةِ صَوْتٍ لأدْرَكَتْهُ الحَمِيرُ»!

٩ ـ وَصِيَّةُ عمرَ بنِ عبدِ العَزِيزِ لمؤَدِّبِ بَنيهِ

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٢١
وتاريخ مدينة دمشق المخطوط، الجزء السابع
ترجمة سهل مولى عمر بن عبد العزيز

أوْصَى عمرُ بنُ عبدِ العزِيزِ مُؤَدِّبَ بَنيهِ سَهْلاً مَوْلاَهُ، فقالَ:

«إني اخترتُك على عِلْمٍ مني بك لتأديب ولدِي، فَصَرفتُهم إليك عن غيرِك من مَوَالِيَّ وذوي الخاصة بي، فَخُذْهُمْ بالجَفَاء فهو أمْعَنُ لإقدامهم، وتركِ الصُّحبةِ فإن عَادَتَهَا تكسِبُ[٣] الغَفْلَةَ، وَقلَّةَ الضَّحِكِ، فإن كَثْرَتَه تُميت القلبَ، وليكنْ أولَ ما يَعْتَقِدونَ من أدَبِك بُغْضُ المَلاَهي التي بَدْؤُها من الشيطان، وعاقِبتُها سُخْطُ الرحمنِ، فإنه بلغني عن الثِّقاتِ من أهل العلم أن حُضورَ المَعَازِف،[٤] واستماعَ الأغاني واللَّهَجَ[٥] بها يُنْبِتُ النِّفاق في القلبِ كما يُنبتُ العُشْبَ الماءُ، ولعمري لَتَوَقِّي ذلك بتركِ حُضُورِ تلك المواطن أيسرُ على ذي الذهن من الثُّبوتِ على النِّفاق في قلبِهِ، وهو حين يُقَارِفُها[٦] لا يعتقدُ مما سمعت أذناه على شيء مما ينتفع به، ولْيَفْتتحْ كلُّ غلامٍ

(١) يريد خالد بنَ عبدِ الله القَسْرِيَّ.
(٢) حَسْبُكَ كذا وبِحَسْبِك: أي يكفيك. وحَسْبُكَ هذا: أي اكْتَفِ به، واحْسَبَهُ الشيءُ: كَفَاهُ.
(٣) تكسب: تُورث أو تُعْقِبُ.
(٤) المعازف: الملاهي كالطُّنبورِ والعُودِ والدُّفِّ وغيرها ممَّا يُضْرَبُ عليه.
(٥) لَهِجَ بالأمر: أُولِعَ به واعتاده.
(٦) قارف الذَّنْبَ: دَانَاهُ ولاصَقَهُ وخَالَطَهُ.

منهم بجزءٍ من القرآن يَتَثَبَّتْ في قراءته، فإذا فَرَغ تناولَ قَوْسَه ونَبْلَهُ، وخرج إلى الغَرَض حافياً فرمى سبعةَ أرشاقٍ[١]، ثم انصرفَ إلى القائِلة[٢]، فإنَّ ابنَ مسعودٍ ﷺ كان يقول: (يا بَنِيَّ قِيلُوا[٣]، فإن الشياطين لا تَقِيل)».

(١) الأرشاق: جمع رِشْق، وهو الشَّوْطُ والوَجْهُ من الرَّمْي.

(٢) القائِلة: نِصْفُ النهار.

(٣) قالَ: نَامَ في نِصْفِ النهَار.